



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
الدكتوراه اسلامي

المحاضرة الاولى

- أهمية دراسة تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي
- الأسباب الداعية الى دراسة تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي
- الصعوبات التي تواجه من يدرس تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي
- عرض بعض مصادر تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي

أ.د. عدي سالم عبدالله

2025-2026

لدراسة تاريخ الاقتصاد الإسلامي أهمية كبيرة في تحديد المسار الاقتصادي للأمة العربية الإسلامية وتطوره عبر العصور ، تتبع أهمية دراسة تاريخ الاقتصاد الإسلامي من الدور البارز الذي يؤديه هذا الاقتصاد في بناء المجتمعات الحديثة وفي تدعيم قوة الدولة العربية الإسلامية والمحافظة على استقرارها . ولا يخفى على أحد الدور الذي يؤديه الاقتصاد وخصوصا التنمية الاقتصادية في الوقت الحاضر في ضمان الاستقرار السياسي للمجتمعات وفي ازدهار الدول وسيادتها .

لذا نشأت الحاجة إلى دراسة تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره وكذلك التعرف على السياسات الاقتصادية التي تناسب ظروف الدولة والعصر الذي نشأت فيه .

كما إن الحاجة إلى دراسة تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي تنبع من حاجة الأمة الى ملامح نهوض ذاتي لا سيما في الجانب الاقتصادي ، وذلك من خلال معرفة أهم ملامح النهضة الاقتصادية العربية الإسلامية ، لاسيما في صدر الإسلام والعصر الأموي - محور دراستنا في هذا الفصل الدراسي - ومراحل تطورها وعناصر قوتها للإفادة منها في تحسين الحاضر واستقراء المستقبل ، يضاف إلى ذلك فإن تطور الاقتصاد العربي الإسلامي وتاريخه وإن كان قديما قدم الإسلام إلا انه لم يأخذ حقه في الدراسة كمنهج منفصل .

- أهم الأسباب الداعية إلى دراسة تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره :

قد يطرح تساؤل مهم حول مدى الحاجة الى دراسة لتحليل تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره ؟ أليس كافيا ما كتب من دراسات و أبحاث حول ذلك ؟ .

الحقيقة إن دراسة تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي وتطوره على ما بُذل من جهود مشكورة لا يزال بحاجة إلى أن يتم تحليله من أبعاد مختلفة تزيد المعرفة العلمية به ، كما تبرز محاسنه و توضح عثراته .

إن أهمية دراسة تاريخ الاقتصاد الإسلامي و تطوره تنبع من ان العديد من نظم الاقتصاد الإسلامي كالزكاة و الخراج والجزية والعطاء والإقطاع والوقف والأنشطة الاقتصادية الأخرى لم تؤسس دفعة واحدة ، إنما تم تطويرها تدريجيا لتلبية حاجات المجتمع بعد أن أسست الشريعة محاورها الأساسية وصاغت منظومتها الأخلاقية .

وهذا الأمر مهم من حيث أن العديد من الباحثين يعيب على النظام الاقتصادي الإسلامي و خصوصا عند النظر في محتوى تطبيقه و إجراءاته حاليا في الدول الإسلامية على انه نظام غير قادر على حل المشاكل التي تعيشها المجتمعات المسلمة الحالية نظرا للتباين بين قيم النظام الاقتصادي والمعاملات المطروحة و بين الواقع المعاصر وطبيعة المشكلات الاقتصادية إضافة إلى أسباب أخرى يطول الحديث تفصيلا فيها هناك سبب مهم يدعو الى دراسة تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي والكتابة فيه ما ذكره بعض الباحثين المحدثين من إنصراف معظم المؤرخين الى التركيز على الجوانب الدينية والسياسية والعسكرية مع قلة في الاهتمام بالجوانب الاقتصادية في التاريخ الإسلامي على أهميتها ، وهذا يتضح من قلة المؤلفات التي تحدثت عن الشأن الاقتصادي و جوانبه المختلفة في العصور الإسلامية ، وإن كانت كتب الأموال والخراج قد سدت نقصا في المكتبات الاقتصادية الإسلامية في هذا المجال إلا أنها أكثر من الحديث في الجوانب الفقهية وليس الوقائع الاقتصادية التاريخية مع إغفال الظواهر الاقتصادية وتفسيرها كحدث تاريخي وتأصيلها والتي هي محور دراسة الاقتصاد وهدفه .

التحديات والصعوبات التي تواجه الدارس لتاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي

يواجه من يدرس تاريخ الاقتصاد الإسلامي جملة من التحديات الأساسية سواء في ندرة المصادر الأساسية او تفرقها في بطون العديد من العلوم والمؤلفات او لعدم اهتمام العلماء السابقين بهذا الجانب بحسب النموذج الحديث لعلم الاقتصاد , كما ان قلة الدراسات الاقتصادية التي تواكب العصور الإسلامية المختلفة وتغيراتها نظرا لقفل باب الاجتهاد وجمود الدراسات الاقتصادية نتيجة لذلك مع شدة الحاجة الى مثل هذه الدراسات ، نظرا لتعدد الحياة الاقتصادية في الوقت الحاضر مما يتطلب معرفة شاملة بها .

يضاف الى ذلك فإن دراسة جوانب التاريخ الاقتصادي العربي الإسلامي تتطلب توفر المعرفة الفقهية الواسعة ، وكذلك التعرف على الظروف المرتبطة والمؤثرة في التطبيق العملي في زمن معين والتي يصعب جمعها وتحليلها ، مما يجعل ذلك تحديا رئيسيا في هذا الإطار ،

ولذلك فلا عجب أن اعتبر بعض الباحثين دراسة تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي مغامرة لا يأمن عقباها ولا تعرف نهايتها . مع ذلك نستطيع ان نشخص ام التحديات :

1- تنوع المصادر العلمية وتعددتها بالإضافة الى تفرقها في عدة كتب تبحث في قضايا فقهية او تاريخية بحتة لا علاقة لها بالاقتصاد الإسلامي ، مما يزيد البحث في هذا المجال صعوبة . إن الكتابة في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي أمر في غاية المشقة نظرا لتفرق الحقائق التاريخية (الاقتصادية) في علوم عدة .

2- ان ما يزيد من مشقة الباحث هو أن العديد من العلوم النافعة في مجال الاقتصاد الإسلامي متناثرة هنا وهناك وفي مؤلفات غير مرتبطة بموضوع الاقتصاد الإسلامي ، وذلك لان الاقتصاد الإسلامي اعتبر جزءا من العلم الإسلامي او الفقه الإسلامي . فمثلا ابن المقفع في كتابه رسالة الصحابة تناول جانب من الإصلاح العام سواء أكان قضائيا أو إداريا أو سياسيا و ركز على إصلاح نظام الخراج في الدولة العباسية نظرا لأهميته للموارد المالية للدولة عسرذاك ، ويلاحظ في هذه الرسالة كما هو الحال في كتب الخراج الأخرى استمرار ربط نظام القيم الأخلاقية بممارسات الاقتصاد حيث تم ربط جمع الخراج والضرائب بالبعد عن الظلم وهكذا .

إضافة الى ذلك فإن دراسة القضايا الجزئية في الاقتصاد الإسلامي في مراحلها المختلفة تصبح أكثر صعوبة ، فإذا أردنا أن نتعرف على جزئية من مكونات الاقتصاد العربي الإسلامي مثل الإنتاج الزراعي وتطوره ، فلا بد لنا أن نعتمد على البحث المضني في كتب التاريخ بكل أصنافها وكتب الفقه وكتب الأموال والخراج وغيرها من المصادر حتى نستطيع ان نبلور فهما مناسباً شاملاً للتطور الزراعي .

3- صعوبة التتبع الدقيق لروايات الرواد الأوائل ولاسيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار اختلاف نشأتهم ومواطنهم كوفيين شاميين .. الخ ، كما ان رواياتهم تكون عادة موزعة في المراجع المختلفة مما يزيد من صعوبة تتبعها والتأكد من انسجام رواياتها . بالإضافة الى صعوبة الإحاطة الواسعة بكافة نصوص الرواة فإن الترف على توجهاتهم مدى إحاطتهم بوقائع الأحداث يجعل من العسير تحديد مدى دقة معرفتهم بالواقع الاقتصادي وتكوينهم لفكرة دقيقة وشاملة عن تطور التاريخ الاقتصادي ولذلك فإن التعرف على الخلفية العلمية للرواة تعد خصلة أساسية في معرفة دقة تحليلهم للنظرية الاقتصادية ومحاور الاقتصاد والوقائع الحاسمة .

4- من الصعوبات الأخرى ان العلماء والفقهاء لم يركزوا على الاقتصاد كعلم فيه الكفاية ، وإنما كان التركيز على نظريات الحكم وأساليبه والتنظيم الإداري . فاهتمام الذي أولاه الفقهاء بتأطير أحكام الدولة العربية الإسلامية وتأصيلها نبع من حاجات المسلمين آنذاك الى الشرعية

السياسية ومن تنامي التوسع في الدولة العربية الإسلامية وتنوع أشكالها ، مما جعل الفقهاء يسعون الى تضيق القواعد الشرعية في الحكم والمحافظة عليها . ويظهر هذا جليا في كتب السياسة الشرعية - على سبيل المثال لا الحصر - الأحكام السلطانية للماوردي الذي أعطى الشأن الاقتصادي حيزا محدودا مقارنة بالشأن السياسي .

5- ان التعرف على تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي وتطوره يتطلب منه عملية اجتهاد في فهم النصوص ومحاولة التوفيق بينها وبيان دلالاتها ، مع الأخذ بنظر الاعتبار ان اختلاف المجتهدين قد يكون لظروف محلية او زمنية والذي يمكن اعتباره اجتهاد مقبول ويمكن الاستفادة منه طالما تكررت ظروفه وكان ضمن أصول الكتاب والسنة النبوية . كما ان الاجتهادات الفقهية او النصوص لا يمكن فهمها إلا إذا تعرفنا على بيئتها الاقتصادية ، إضافة الى التبصر بالفقه و قواعد الشريعة لفهم دلالات الحوادث .

6- كما إن من أسباب عدم ارتقاء الكتابة العلمية وتنامي الحكمة في مجال تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي هو عدم تخصص العلماء الأوليين في الكتابة بعلم واحد وسيطرة العلم الموسوعي او السمة الموسوعية أي التخصص في كم من العلوم والفنون بدلا من التبحر في علم واحد بعينه . إن غلبة التقليد والاهتمام بالنصوص الفقهية قد عاقا تطور علم الاقتصاد العربي الإسلامي ، إذ إن معظم الاجتهادات الاقتصادية انصبت في مجالات التفكير فيما لا يخالف ما تعارف عليه من الأصول الفقهية او الآراء الفكرية التي تبني تصورهما على ما سبق من الآراء او التصنيف الفقهي والتي قد تكون مرتبطة بواقع اقتصادي محدود تعالجه ، لذا فليس من الغريب ان نجد بعض الكتب التي كان لها السبق في تحليل بعض الظواهر الاقتصادية ، إنما جاءت من مؤلفين يمكن عدّهم من خارج أطار الفقهاء مثل أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي عندما حلل دور التجارة كأحد عوامل التنمية الاقتصادية .

من أهم مصادر دراسة تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي :

- كتاب ((الكسب)) للإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت189هـ)
- كتاب (البركة في فضل السعي والحركة) لمحمد بن عبدالرحمن بن عمر الحبيشي(783هـ)
- كتاب (الحث على التجارة والعمل فيها) للإمام ابي بكر الخلال الحنبلي (311هـ)
- كتاب (التجارة) للجاحظ
- كتاب (إحياء علوم الدين) لأبي حامد محمد الغزالي (ت505هـ)
- كتاب (الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية) لأبن القيم الجوزية (ت751هـ)

- كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي (ت 346هـ)
- كتاب (سراج الملوك) لأبي بكر الطرطوشي (ت 450هـ)
- كتاب (شذور العقود في ذكر النقود) للمقريزي (ت 845هـ)
- كتاب (اغاثة الأمة في كشف الغمة) للمقريزي (ت 845هـ)
- كتاب (الخراج) لأبي يوسف (ت 182هـ)
- كتاب (الخراج) ليحيى بن آدم (ت 203هـ)
- كتاب (الخراج وصناعة الكتابة) لقدامة بن جعفر (ت 329هـ)
- كتاب (الاستخراج لأحكام الخراج) لأبن رجب الحنبلي (ت 795هـ)
- كتاب (الأموال) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)
- كتاب (الأموال) لأبن زنجويه (ت 251هـ)
- كتاب (الأموال) لأحمد بن نصر الداودي (ت 402هـ)
- كتاب (تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال) لأبي بكر البلاطنسي (ت 936هـ) .

هذه نماذج لبعض مصادر دراسة تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي تضاف الى بقية أصناف المؤلفات في التاريخ الإسلامي التي يمكن للطلاب الاطلاع عليها وتتبع النصوص ذات المضامين الاقتصادية فيها .

ملاحظة :: للمزيد من التفاصيل مراجعة كتاب ((مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي)) لمؤلفه فؤاد عبدالله العمر منشورات المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب 1424هـ